العدد (1748) السنة السابعة - الخميس (18) آذار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

لا يختلف اثنان على ان العملية التربوية في العراق لا تزال تتعثر في مسيرتها وتنتابها الكثير من المعوقات والمعرقلات والثغرات منها ما هو إداري يتمثل في ضعف أداء الإدارات التربوية وفي جميع المراحل الدراسية، ناهيك عن الفساد الذي لا يزال يضرب أطنابه في جميع المفاصل التربوية متخذا تمظهرات عديدة كالرشوة والتزوير والتدريس الخصوصي وابتزاز الطلبة فضلا عن بعض القرارات العشوائية التي تصدر بين الحين والآخر من دون الرجوع الى المراكز البحثية للاسترشاد برؤاها، ومن هذه القرارات فصل الإناث عن الذكور في المرحلة الابتدائية، ومنها ما هو فني يشمل المناهج الدراسية وطرق التدريس وافتقار التربويين إلى أدوات التعليم الحديثة وعدم احاطتهم بالتطورات الحديثة في وسائل التعليم، ويرى بعض المعنيين بالشأن التربوي بان هذا التعثر سيظل قائما في ظل غياب فلسفة منهجية واضحة،وإهمال التجارب العالمية في هذا المضمار كالتجربة اليابانية والألمانية وغيرها، ولعل الخطوة الأولى يجب ان تبدأ في مدارس البنات وخاصة في المرحلتين المتوسطة والإعدادية نظرا لخصوصية هاتين المرحلتين من النواحي الاجتماعية والعلمية والنفسية.

(المدى) كانت لها جولة في عدد من هذه المدارس وكانت محطتها الأولى في إعدادية حطين للبنات التي كانت يوما ما ثكنة عسكرية وبضيافة مديرتها الست بشرى عبد الله التي صحبتنا هي وعضوات من الهيئة التدريسية في جولة بين صفوفها،في الصف الأول المتوسط التقينا أولاً الطالبة زينة غازي التي أشادت بمستوى التدريس وشاطرتها الرأي زميلتها أزهار علي التي نفت ان تكون المدرسات يستوفين منهن مبالغ نقدية، وأكدت أنها تشتري الملازم المنهجية من المكتبات الأهلية لان الكتب التي وزعت على الطالبات لم تكن كاملة اذ افتقدت كتابي الاسرية والمطالعة.

٢ - ٢

رسوب جماعي في الدروس العلمية

من مشاكل الواقع التربوي

قدم المناهج والمعلومات التي تمتد الى ستينيات القرن الماضي

الحجاب واقع مفروض

بغداد / شاكر المياح

تصوير / مهدي الخالدي

مناهج قديمة

في معهد إعداد المعلمات الرصافة الثانية

الطالبة في المرحلة الرابعة هدى عبد علي ذكرت بان المناهج مطولة وليس هناك كتب منهجية وهن يشترينها من المكتبات الاهلية. التدريسي وسام اختصاص علم النفس قال: مشكلة المعهد تكمن في قدم المناهج والمعلومات التي تتضمنها قديمة ايضا وتمتد الى ستينيات القرن المنصرم، بمعنى اخر انها اصبحت متخلفة جدا ولا تتماهى مع معطيات الحاضر وضرورات التطور العلمي فضلا عن عدم توفر الكتب المنهجية ولذلك نلجأ الى الاستنساخ وسبق لنا ان راجعنا المديرية العامة للتربية ومدير عام اعداد المعلمين من دون جدوى، الذي حصلنا عليه ملزمة واحدة لمرحلة كاملة على ان تقوم الطالبات باستنساخها واحدة تلو الاخرى وهذه العملية مكلفة وترهق ميزانيات ذوي الطالبات، والمشكلة الاخرى هي وجود جهاز استنساخ واحد وعدد طالبات المعهد يربو على الالف طالبة، ناهيك عن الارباك الحاصل في كون المعهد بدوام مزدوج مع اعدادية الحوراء، ويختزل زمن المحاضرات، والمشكلة الاخرى في تكرار انقطاع التيار الكهربائي وتأخر تجهيز المولدة الخاصة بالمعهد بالوقود (الكاز). ويسترسل فيقول: انا الان احاضر من دون كتاب منهجي، وجميع هذه المشكلات تنعكس سلبا على الطالبة وعلى مستواها العلمي.

الطالبة في المرحلة الخامسة لغة عربية زهراء حامد قالت: نعاني من اشكاليات في دروس المشتركات مثل مادة علم النفس، اذ لا يراعون ظروف الطالبات، ولا يقبلون بتأجيل الامتحانات اذا ما تعرضت احدى الطالبات لظروف قاهرة، ناهيك عن الشدة التي تبديها المدرسات ازاء الطالبات بالرغم من ان المادة المنهجية جافة وعصية على الفهم، وهناك شبه ازمة في الخدمات، مياه الشرب ملوثة، والرحلات متسخة، والازبال موزعة على ساحات المعهد فضلا عن عدم صلاحية المرافق الصحية وكذلك هو حال الكافتيريا، واذا ما رمنا مراجعة الادارة نواجه بالمنع المتعسف.التدريسية هناء الحاصلة على درجة الماجستير في اللغة العربية تحدثت الينا قائلة: لا يوجد مكان خال من المشكلات، اما في المعهد فانا اؤشر على رداءة المنهج التدريسي لانه لا يواكب التطورات الحاصلة في مناهج دول الجوار في اقل تقدير،والمسؤول عن هذا الموضوع هو مدير عام اعداد المعلمين محمد الموسوي الذي نطلب منه ان يلتفت الى المعهد وان يسهم في حل المشكلات التي تعترض مسيرة المعهد، اما المشكلات الادارية فهي منوطة بالمديرية العامة لتربية الرصافة الثانية وبدورنا نناشد مديرها العام ان يسعى جاهدا لحلها بغية ان يتسنى للهيئة التدريسية اداء مهامها من دون معوقات، وفي داخل الملاك هناك مشكلة اسمها الدراسات العليا ومدد التفرغ التي ادت الى خلق فجوة بين التدريسيين والادارة التي اخذت تتسع تدريجيا بفعل الافتراءات على بعض التدريسيين فكثرت الشكاوى والتقولات عجزت الادارة عن الحد منها نتيجة غياب المركزية في اتخاذ القرارات بسبب تعددية المرجعيات لان جميع معاهد اعداد المعلمين تخضع لمرجعيتين الاولى مديريات التربية والثانية المديرية العامة لاعداد المعلمين.

تعددية مراكز القرار وضبابية هوية معاهد المعلمين

وفي مداخلة للتدريسي وسام ذكر فيها بان جميع معاهد اعداد المعلمين تعاني فقدان الهوية بسبب هذه التعددية وللاسف لم يزرنا اي مسؤول سواءا كان من التربية او من مديرية اعداد المعلمين واستمع الى شكاوانا او اطلع على مشكلاتنا ولا ادري لم هذا الاهمال، ونحن نسمع فقط بتشكيل لجان لتطوير المناهج من دون ان نلمس شيئا من هذا التطوير.الطالبة في المرحلة الرابعة علوم رياضيات نور محمد اشادت بتعاون المدرسات مع الطالبات وبالجهود التي يبذلنها من اجل انسيابية المعلومات وايصالها الى الطالبات بيسر وسهولة واقترحت ان تستبدل المناهج باخرى تنسجم مع معطيات الانجازات العلمية والمعرفية المعاصرة. وفي عودة للدكتور اركان العبادي الذي اشار الى ان اصحاب الشهادات العليا في المعهد ما زالوا يرزحون تحت طائلة الغبن فهم غير متساوين في الراتب ولا في المجال البحثي، وسبق لهم ان اعدوا لإقامة مؤتمر بحثي يطرح فيه اثنان وعشرون بحثا علميا غير ان وزارة التربية رفضت هذا المقترح بحجة عدم وجود تخصيصات مالية وان كل هذه البحوث كانت تطبيقية خاصة بالمعهد تعنى باسباب تدني المستوى العلمي، وتأثير التجاذبات السياسية على المسيرة التربوية وكذلك الوضع الامني واسباب تسرب الطلبة والكثير من المواضيع التي لها علاقة مباشرة بالعملية التربوية، ويضيف: وزارة التربية لا تهتم بالبحث العلمي وهي في شغل شاغل عنه والدليل هو التغييب الكامل لاصحاب الشهادات العليا واقترح ان تنقل معاهد اعداد المعلمين الى وزارة التعليم العالي او يوضع لها نظام خاص كما هو الحال مع هيئة التعليم التقني او هيئة المعاهد الفنية السابقة وتوضع تحت عنوان (هيئة المعاهد التربوية) تحت ادارة واحدة، وفي الوقت الراهن لا يطبق قانون اعداد المعلمين الذي يجيز التعامل معها وفق المعايير الجامعية، المديرة الجديدة الغت هذه المعايير وارغمت الطالبات على ارتداء الصدرية وكانها تتعامل مع طالبات المتوسطة.

معاونة المرحلة الخامسة سناء عبد الحسين جليل قالت: المشكلة الاساسية تكمن في المناهج الدراسية التي هي موغلة في القدم ولا جديد فيها وعلى سبيل المثال كنت اتصفح مادة التربية للصف الاول ففوجئت بان بعض الفصول كنت قد درستها حينما كنت طالبة في المتوسطة انذاك، وتتساءل: هل من المعقول ان تهدر الدولة اموالا طائلة هنا وهناك ولا تستطيع ان تغير وتطور المناهج التدريسية بمبالغ بسيطة؟ اين دور وزارة التربية؟ واين دور المراكز البحثية التابعة لها؟

× ما ابرز المشكلات الاجتماعية في داخل المعهد؟

. لعل المعهد صورة مصغرة للمجتمع، فكل طالبة هي من بيئة مختلفة عن الاخرى، فربما بيئة تحفز على العلم والاخرى تريد اسقاط فرض وبشكل عام هو يحمل جميع تناقضات وتداعيات المجتمع العراقي.

× هل هناك تدخلات لبعض الاحزاب السياسية؟

. مرحلتي تضم ٢٠٠ طالبة ولم المس اية تدخلات او ضغوطات من اي حزب سياسي.

× هل بينهن متزوجات؟

. نعم بين هذا العدد هناك ٢٤ طالبة متزوجة، وغيرهن من الارامل والمطلقات وباعمار بين ٢٠ – ٢٣ سنة نتعامل معهن بشكل انساني وخاصة ما يتعلق بالجانب الصحي والاجازات وخاصة للحوامل وفي الولادات، وتسترسل: انا واسرتي تم تهجيرنا من المقدادية وتم تفجيرمنزلنا من قبل العصابات الارهابية وداري الثانية أضحت مقرا لإحدى القطعات العسكرية ولم نحصل على اي تعويض من وزارة الدفاع لحد الان.

اشكالية كافتيريا المعهد

متعهد الكافتيريا سعد محسن فرج قال: استأجرت الكافتيريا بموجب عقد مبرم بيني وبين الادارة جرى التوقيع عليه قبل اكثر من شهر ونصف، والان صدر قرار من مديرية التربية يقضي بإغلاق الكافتيريا ولا اعرف اسباب ودواعي هذا القرار، وربما وراءه خلافات بين الادارة والتربية، لان الادارة وبموافقة المديرية العامة لاعداد المعلمين ابرمت معي هذا العقد وعلى اثره دفعت مبلغ خمسة ملايين دينار نقدا ناهيك عن تأثيث الكافتيريا لذا ومن خلال المدى اناشد مديرية التربية إعادة النظر في هذا القرارمن اجل مصلحة الطالبات ومصلحتي أنا.

في ثانوية الضحى للبنات

تكاد تكون هي افقر مدارس بغداد الجديدة اذ لا توجد فيها اجهزة حاسوب ولا جهاز استنساخ ومياه الشرب على الخط القديم وتعاني من الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وفيها عاملة خدمة واحدة علما انها تشتمل على ١٢٠٠ طالبة موزعات على ١١ قاعة وبدوامين.

وقبل تجوالنا بين صفوفها التقينا المديرة الست ندى عبد اللطيف التي ذكرت بان الدقائق الاولى من الدرس الاول لمرحلتي المتوسطة والإعدادية مخصصة لتوجيه الطالبات وتثقيفهن على السلوك الحسن والخلق الرفيع وكيفية التعامل مع زميلاتهن الأخريات والاستدلال على ما هو صحيح وما هو خطأ ويشمل هذا استخدام الهاتف النقال وكيف ينظر المجتمع الى الطالبة المتبرجة وهي لا تزال في المرحلة الاعدادية وهناك متابعة يومية لمثل هذه المواضيع، اما بخصوص الرسوب فهناك طالبات راسبات بجميع الدروس، ومرد ذلك إلى أن بعض الطالبات مهملات وكسولات، والتي تطالع دروسها بشكل يومي بالتأكيد ستحقق نتيجة ممتازة، والقول ان المدرسات غير قادرات على ايصال المادة الى اذهان طالباتها او انهن لا يبسطن المادة المنهجية لهو قول غير منصف.

× ما هي أسباب عزوف الطالبات عن المطالعة اليومية؟

. هي كثيرة منها انشغالهن بالتقانة الحديثة كالستلايت والحاسوب والبلي ستيشن والموبايل والانترنيت وقضاء ساعات طويلة بالعمل عليها واستخدامها، لا لاجل تطوير مستوياتهن العلمية بل لاجل الملهاة ليس الا، ومنه ما يتعلق بالاسرة التي لا تحث أبناءها وبناتها على الدراسة والتفوق ولا يتابعونهم ويتركون الامر لمزاجية ابنائهم من البنين والبنات، حتى ان بعض ذوي الطالبات ليس لديهم ادنى فكرة عن كيفية احتساب الغيابات والدرجات والدفاتر الامتحانية واتضح هذا خلال الاجتماع الاول لمجلس الاباء والمدرسين، نحن بدورنا نطلب حضور ولي امر الطالبة التي ترسب بثلاث دروس او اكثرعلى وفق دعوات نوجهها اليهم ، الا ان بعضهن لا يبلغن هذا لاولياء امورهن.

× ماذا عن درس الحاسوب؟

. في مدرستنا لا ندرس مادة الحاسوب، كما لاتوجد اجهزة حواسيب حتى في ادارة المدرسة، كما لا ندرس مادة حقوق الانسان.

×وماذا عن التدريس الخصوصي؟

. أخذنا تعهدات خطية من جميع المدرسات في ملاك مدرستنا بعدم اللجوء الى التدريس الخصوصي لطالباتنا، اما انهن يقمن بالتدريس الخصوصي لغير طالباتنا فهذا متروك لهن مع اني اعي مدى انشغالهن بمسؤولياتهن العائلية اذ لا تتيح لهن مجالا لممارسة التدريس الخصوصي سيما وان الرواتب تكاد تكون مجزية وللصفوف المنتهية خصصنا افضل المدرسات العاملات في ملاك مدرستنا.

×ما هي ابرز المعوقات في المدرسة؟

. بعض المدرسات يفتقرن الى طرائق التدريس الصحيحة، وإلى اللغة الواضحة القادرة على تبسيط الدرس للطالبات ونحن باستمرار نحث على تطوير طرائق التدريس وعلى ضرورة تغييرها ان كانت لا تنتفع منها الطالبات وبالاخص موضوع الاطالة في الشرح، العالم من حولنا مع الاختزال مع توفر عناصر التشويق عند المدرس او المدرسة مع اختلاف هذه العناصر من درس لاخر.

× هل لديكم مختبرات؟

. مختبر واحد لدروس الكيمياء والفيزياء والاحياء.

× هل يفي بالغرض؟

. موعودون بتوسيع المدرسة من خلال اضافة جناح او اكثر اليها عند ذاك سنخصص قاعة اضافية للمختبر.

×هل مازلتم تعتمدون على الطبشور؟

. لا، نحن الآن نستخدم الماجك بورد الى جانب السبورات القديمة.

رسوب جماعي في درس الرياضيات في الصف الثالث المتوسط التقينا مدرسة الرياضيات رنا اسعد التي وصفت المستوى العلمي لطالباتها بالمتوسط وعزت ذلك الى صعوبة المنهج الدراسي الذي يحتاج الى تطوير وتبسيط.

الطالبة رحمة غازي ذكرت بان منهج الرياضيات ينطوي على صعوبة واضحة في المعادلات والبراهين، والمهندسة زميلتها دعاء اكدت صعوبة منهج درس الرياضيات، طالبات الصف اعترفن بان جميعهن رسبن بهذا الدرس في امتحانات نصف السنة،ثم تضيف دعاء قائلة: نحن لا نستوعب المنهج، الطالبة رسل حصلت على نسبة ٢١ ٪ في امتحانات نصف السنة اما الطالبة حوراء علي فقد ذكرت بانها حصلت على ٤٠ ٪ في هذا الدرس. مدرسة اللغة الانكليزية نضال مصباح قالت: المستوى العلمي للطالبات في درس اللغة الانكليزية ممتاز جدا ونسبة النجاح فيه بلغت ٧٠ ٪ وفي الاعوام الماضية حققنا نسب نجاح في الصفوف المنتهية وصلت الى ٩٠ ٪ وانا ادرس هذه اللغة منذ عام ١٩٨٨. الطالبة آية جاسم حصلت على درجة نجاح ٥١ ٪ زميلتها فضل حسين حصلت في امتحانات نصف السنة على ٩٤ ٪ لانها تقضي معظم اوقات فراغها في المذاكرة وتشاهد التلفزيون لمدة ساعة واحدة، زميلتها بشرى تستنزف من وقتها ساعتين للعمل على الحاسوب الخاص بها وحصلت على ٦٠ ٪ وايمان محسن حازت على ٧٤ ٪ وتذاكر لمدة أربع ساعات يوميا، اما ياسمين صادق فقد ذكرت بانها ضعيفة جدا في درس الرياضيات والكيمياء لأن منهجهما مطولان ونجد صعوبة في فهم مضمونهما وانها حصلت على ٥١ ٪ في الرياضيات و ٤٠ ٪ في الكيمياء زميلتها نورا جاسم شكت من درس اللغة العربية لانه مطول جدا وتضامنت معها زميلتها رنا هشام التي ذكرت بانها حازت ٤٥ ٪ في هذا الدرس. مدرسة مادة الكيمياء وقار مصطفى اقرت بصعوبة منهج الكيمياء للصف السادس الاعدادي الفرع العلمي كون المادة غزيرة ومتخمة بالمصطلحات والمعادلات الكيمياوية، وذكرت بان الفصل الثالث من المنهج يشكل عبئا على الطالبات والذي يختص بالكيمياء التحليلية.

بون شاسع ما بين مناهجنا ومناهج دول الجوار

كنا بضيافة مديرتها الست امل رشيد حسن لما سألناها عن رأيها بقرار فصل الاناث عن الذكور قالت: نريد من المسيرة التربوية ان تكون بمستوى قريناتها في دول الجوار في اقل تقدير مع ان طموحاتنا اكبر من هذا، واذا ما اجرينا مقارنة مع هذه الدول نجد ان هناك بونا شاسعا بين المنظومة التربوية في العراق وتلك الدول وهذا يعود الى التراجع الكبير في مؤسساتنا التربوية للظروف القاسية التي احاطت بالبلاد لاكثر من ثلاثة عقود انصرمت، القرار الذي وصلنا يقضي بفصل البنين عن البنات في صفي الخامس والسادس، واقول بصراحة كنت افضل ان يستمر الاختلاط حتى الصف السادس الابتدائي، صحيح نحن فصلناهم في الصف الا انهم لا يزالون في المدرسة ذاتها، وبهذا فقد الفصل مبرراته، المدرسة دار علم وعبادة، نحن ندرس المسلم مثلما ندرس المسيحي والصابئي وعلى وفق مبدأ واحد لكوننا تربويين والمدرسة خصصت للعلوم والمعارف ولكل الاديان واذا كان الفصل بحسب موجبات دين ما يصبح الفصل عائقا تربويا كبيرا.

تلاميذ في الخامس الابتدائي لا يجيدون الكتابة

التردي الذي اصاب التعليم ليس بسبب الحرب الاخيرة بل حتى من قبلها واستطيع القول انه بدأ مع بداية الحرب العراقية الايرانية حينما تمت عسكرة المعلم والمدرس وزجهما في محرقة الحرب، وكذلك مع بداية الحصار وانهيار الوضع الاقتصادي لكليهما وتدني راتبيهما، عندها خضع المعلم والمدرس الى الرشوة والتدريس الخصوصي فتراجع مستوى التعليم مع تردي علمية ومعرفية المدرس والمعلم على حد سواء ففقدا رصانتهما ومكانتهما وتأثيرهما على الطلبة، وتسترسل: وفي غضون تلك التداعيات فقدنا الاخلاص في تأدية رسالتنا التربوية المقدسة، ولهذا افرزت لنا الظروف معلمين بمستويات ضحلة، وبالنتيجة فان هناك تلاميذ في الصف الخامس الابتدائي لا يجيدون الكتابة والخلل يكمن في المعلم بالدرجة الاولى لان المرحلة الابتدائية تعد الحجر الاساس لمراحل التعليم اللاحقة، فاما ان يكون الاساس متينا ليقوم عليه البناء الشامخ او هشا يتداعى عند أول هزة بمعنى ان ٩٠٪ من التعليم يقع على عاتق المعلم والباقي تتحمله الاسرة التي يجب ان تقوم بدور التهيئة النفسية للتلميذ، المعلمون الآن بحاجة إلى دورات تطويرية مستمرة لمهاراتهم وقدراتهم.

معلمة راتبها اقل من راتب عاملة الخدمة

معلمة الاجتماعيات ايمان حسين قالت لما سألناها عن استجابة التلاميذ لدرس الاجتماعيات: هذه الاستجابة تكون اسرع حينما تكون المعلمة قريبة جدا من نفوس تلاميذها، واجد ضرورة لارسال المعلمين بزمالات دراسية وشمولهم بالبعثات الدراسية الدراسية ومن دون هذا يظل المعلم مراوحا في مكانه، وعلى الصعيد الشخصي ذكرت بانها لا تزال تتقاضى راتبا اقل بكثير من راتب عاملة الخدمة.

معلمة اللغة العربية بسعاد خضير قالت: اهم ما يواجهنا هو ضعف املاء التلاميذ وهذا يعود الى بداياتهم عندما كانوا في الصف الاول، اذ ان كتاب القراءة لا يتلاءم مع مستوياتهم الذهنية، لان المادة فيه هي على شكل مقاطع وجمل وهنا الخلل فالتلميذ والحالة هذه لا يتعلم الحروف ويستمر بهذا المستوى حتى الصف السادس الابتدائي.